خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠١/٢٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في الخطبة الإلهامية أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليّ وقال "كل بركة من محمد ﷺ فتبارك من علَّم وتعلم"، أي قد علَّمك النبي الكريم ﷺ بتأثيره الروحاني وصبّ فيض رحمته في وعاء قلبك كي يضمك إلى صحابته، ويُشركك في بركته ولكي يتحقق نبأ الله ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ (الجمعة:٤) بفضله ومنته. فإذا كان هذا الفيض قد نوّره بالنور الروحاني من ناحية فقد أكسبه النور الظاهري من ناحية أخرى لكي يستفيض السعداء من

هذا النور من كل ناحية، فلم يكن قد وُهب له نورُ الصحابة العادي، بل أكثر من ذلك فقد جعله الله تعالى نظيرا لسيده لكونه عليه السلام إماما للآخرين. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: كما أن جماعة المسيح الموعود تشبه جماعة الصحابة رضي الله عنهم، كذلك فإن إمام هذه الجماعة أي المسيح الموعود عليه السلام أيضا يشابه رسول الله ﷺ على وجه الظلية. وقد قال النبي ﷺ نفسه في صفة الإمام المهدي أنه سيُشبهه، وهذا التشابه ضروري لكي تتجلى صفات السيد في خادمه أيضا.

اليوم سأتناول ذكر حسن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ونورِه وخصالِه من خلال روايات صحابته، فقبل كل شيء نلاحظ كيف كان صحابة المسيح الموعود عليه السلام ينظرون إلى حسنه الظاهري وحليته، يقول حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه أنه قد ورد في رواية للدكتور محمد إسماعيل أنه يمكن أن نلخِّص بيان حليته في جملة واحدة هي: إن حضرته آية في الجمال الإنساني، لكن هذه الجملة تبقى ناقصة تماما إذا لم نضف إليها أن هذا الحسن الإنساني كان مقترنا باللمعان الروحاني والأنوار، وكما كان قد بُعث للأمة بصفة الجمال كان جماله أيضا مثالا لقدرة الله تعالى وكان يجذب قلب الناظر إليه. لم يكن على وجهه النوراني رعونة ورعب واستكبار، بل كان يجمع بين التواضع والحب، كان لونه قمحيا من نوع رائع، أي كان ينعكس فيه نوع من النورانية والحمرة، وهذا اللمعان المختص بوجهه لم يكن مؤقتا بل كان دائما، ولم يلاحَظ لونُ حضرته قد اصفرّ في أي صدمة أو حزن أو ابتلاء أو قضية أو مصيبة، بل كان وجهه المبارك يتلألأ كالذهب الخالص، ولم تقضِ على هذا

اللمعان أي مصيبة أو ألم. وبالإضافة إلى هذا اللمعان والبريق كان على وجهه بشاشة وتبسم دوما، وكان الناظرون إليه يقولون كيف تبدو آثار البشاشة والفرح والفتح وطمأنينة القلب على وجهه إذا كان مفتريا ويعرف في سريرة نفسه أنه كاذب؟ فهذه الملامح الظاهرة للطِيبة والبرّ لا يمكن أن تظهر على سيئ الباطن، فلا يمكن أن يلمع نورُ الإيمان على وجه الكاذب. (سيرة المهدي مجلد أول رقم رواية ٤٤٧ الجزء الثاني ص ٤١٠-٤١١ مطبوعة ربوة).

ما أحسن الصورة التي رسمها لحسنه ونوره! لكن هذا النور الظاهري أيضا كان الله قد وهبه إياه، لأنه كان قد أفنى نفسه في النور الظاهر والروحي لسيده ومطاعه مستغرقا في النور المصطفوي لينعكس في نوره النورُ المحمدي، يقول حضرته عليه السلام في بيتين باللغة الفارسية ما معناه:

أي قد أصبحتُ وارثا للمصطفى مصطبغا بصبغة ذلك الصديق الحسِين.

لكنني بمثابة مرآة من الرب الغني لأعكس صورة ذلك البدر المدني.

فلم يكن يملك شيئا لنفسه بل كان روحه وجسمه يعكسان نورا محمديا، ففي العبادات والعادات والأخلاق بل في كل أمر كان ينظر إلى وجه سيده ومطاعه ويتبعه، وكان النبي ﷺ هو نفسه قد قال عن مكانة حبيبه المهدي وخادمه البار أنه ليس بيني وبين مهديي أي نبي.

فقد نال حضرته عليه السلام منصب النبوة لتفانيه في حب النبي ﷺ. هذه أمور العشق والحب التي تجعل الإنسان نظيرا في الحسن والإحسان والمكانة، لكن الإنسان الكامل فقط هو رسول الله محمد ﷺ وحده.

وقد نظم حضرة المصلح الموعود ﵁ الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﵇ هذا الموضوع في بيت شعر له حيث قال: إن ما حقق التلميذ هو ثروة الأستاذ إذن فكيف تعتبرون أحمد منفصلا عن محمد؟

لا يمكن لأي أحمدي التفكير في أن مقام المسيح الموعود ﵇ أعظم من مقام النبي ﷺ والعياذ بالله، فهذه التهمة تُلصَق بالجماعة الإسلامية الأحمدية يوميا، لكن الحقيقة أن الأحمديين هم وحدهم مَن يدركون مقام النبي ﷺ ونوره إدراكا حقيقيا. يقول حضرة مولانا غلام رسول راجيكي ﵁ عن العلاقة بين العبد وسيده: في العهد السعيد لسيدنا المسيح الموعود ﵇ رأيت في الرؤيا سيد الأنبياء محمدا المصطفى ﷺ وسيدنا المسيح الموعود ﵇ وهذا العبد المتواضع نقف نحن الثلاثة في مكان، ووجْه النبي ﷺ المبارك يُشرق كالشمس وهو يتجه تجاه الشرق، أما وجْه سيدنا المسيح الموعود ﵇ فيلمع وجهه المبارك كالقمر ويتجه نحو الغرب، وأنا أتوسط بين هذين الإنسانين المقدسين وأنظر إلى وجهيهما اللامعَين، وأتفوه -مفتخرا بسعادتي- بالجملة التالية فأقول: ما أسعد حظَّنا وما أرفع شأننا إذ قد وجدنا سيدنا محمدا رسول الله ﷺ وظفرنا بحضرة الإمام محمد المهدي ﵇ أيضا.

وعندما نظرت إلى وجهَي هذين المقدسين لاحظت أن الوجه المبارك للمسيح الموعود ﵇ يتنور بنور الوجه المبارك للنبي الكريم ﷺ.

وبعد هذه الرؤيا عندما نمت في الليلة التالية قابلني في الرؤيا حضرةُ الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله وقال لي "ما أكبر سعادتَكم فقد وجدتم زمن الإمام المهدي ﵇" ثم قال: "اقرأ على حضرة الإمام المهدي ﵇ سلاما مني"

في تلك الأيام كنت أقيم في بلدتي "راجيكي" و لم يكن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد سمّى جماعته "الجماعة الإسلامية الأحمدية" بعدُ. فحين أصبحت كتبت تحقيقا لأمنية الشيخ السعدي رسالةً إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأوصلت إليه هدية سلام الشيخ سعدي وذكرت رؤياي أيضا، وبعده بأيام قليلة زارني الشيخ سعدي في الرؤيا مرة أخرى وأبدى الفرحة على إيصال السلام ثم سلَّم بيدي كتابا وقال: هذه هدية لك مني، وحين رأيت ذاك الكتيب كان مكتوبا على الغلاف "سراج الأسرار". (حياة قدسي ص ٤٣٦-٤٣٧ طبعة ربوة)

ثم هناك رواية سجلها حضرة ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه ويقول: بينتْ لي أمة الرحمن بنت القاضي ضياء الدين رحمه الله خطيا أنه حين تلقى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام خبر وفاة ميرزا فضل أحمد (كان أصغر ابنَيه من الزوجة الأولى) عند المغرب ظل حضرته عليه السلام يتمشى حتى صلاة العشاء تقريبا، ولاحظتُ أنه عندما كان يتمشى كان ينبعث من بشرة وجهه المبارك بريق وبصيص نورٍ. (سيرة المهدي مجلد ٢ رقم الرواية ١٥٩٦)

ثم هناك رواية لميان رحيم بخش يقول: ذات يوم بعد صلاة الظهر دخل حضرته البيت، وكنا قد صلينا ركعتي السنة ونادى حضرته عليه السلام الحكيمَ نور الدين رضي الله عنه من النافذة، وكان حضرته يؤلف كتابا وكان يريد أن يسأل حضرةَ الحكيم عن مصدر يتعلق به أو كان يريد أن يستفسره عن أمر معين، وحين رأيت حضرته من خلال النافذة لم تكن على رأسه عمامة وكان له شعر مرسل، ولا أستطيع وصف ذاك المشهد الرائع، فقد تراءى لي البيت مليئا

بالنور، إذ كان البيت يتنور بنور وجهه، آه كلما أتصور ذاك الوجه النوراني يهيج في قلبي أفكار من نوع عجيب، وذاك المشهد ما زال ماثلا أمامي، فقد سأل حضرتُه نورَ الدين عن أمر معين، وخرج وبعده أغلق حضرته الباب.

وعن شمائل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يقول الدكتور بشارت أحمد في كتابه "مجدد أعظم": "في ١٩٠٦ كنت في قاديان في إجازة طويلة، ذات يوم كان حضرته متوعكا وكان لديه صداع شديد، لكنه رغم ألمه حضر المسجد لصلاة الظهر، وحين رأيته قادما من الأمام لاحظت على وجهه آثار الألم، ومع ذلك كانت جذوة من نور تشرق على جبينه تبهر العيون وتسر القلوب ولم أفهم إلى اليوم مصدر ذاك البريق غير العادي، هذا ما ذكرته في أوقات خاصة تركت على قلبي تأثيرا غير عادي وإلا.... كانت آيات القداسة والأنوار السماوية جلية لدرجة كانت من المستحيل على الناظرين إليه أن لا يتأثروا به. .... وحتى الهندوس كانوا يعترفون بذلك، فكان هناك بائع متجول يجلس على ضفة القناة بين بطالة وقاديان وكان يقول: مهاراج (أي مهاراجا)، إنني أرى كل ذاهب إلى قاديان وعائد منها.. لقد مر من هنا كثير من البتان والأبطال قائلين بحماس: اليوم سنحسم أمر الميرزا لكنهم حين مروا مرة أخرى عائدين لاحظتُهم ينشدون بأناشيد الحب لميرزا، مهاراج إن ميرزا مظهر لإلهٍ. (مجدد أعظم مجلد ٢ ص ١٢٤٢) فهذا تصديق أحد الهندوس.

ثم يسجل الدكتور بشارة نفسه "إن آثار القداسة والأنوار السماوية التي كانت تلازم وجهه على الدوام لا يقدر القلم على بيانها ولا الصورة، عندما كان

حضرته يدخل من البيت إلى المسجد من خلال باب صغير، كان يبدو وكأن مجمع الأنوار يتقدمه أمامنا.

لقد رأيت حضرته للمرة الأولى في سيالكوت عام ١٨٩١ عندما خرج من بيت الحكيم المرحوم حسام الدين ودخل في البيت المقابل له مرورًا من الزقاق، فلما رأيته شعرت وكأن نورًا متجسدًا مرّ من أمام أنظاري. لقد كان أسمى وأفضل من كل ما يصوره لي ذهني من صورة شخص مقدس وناسك، فتصاعد من قلبي بكل عفوية أنه ليس وجه كاذبٍ بل هو إنسان مقدس عظيم.

وفي إحدى المرات زرت قاديان في الشتاء. كان الوقت مساء والسماء تمطر مع هبوب الرياح الباردة. وكان المكان الذي تُصلَّى فيه صلاةُ المغرب في المسجد المبارك مظلمًا نوعًا ما. فلما قدم حضرته عليه السلام من بيته جاء يحمل في يده قنديلا مضيئا يعكس الضوء على وجه حضرته عليه السلام. سبحان الله، لا أزال أتذكر ذلك النور الذي رأيته في وجهه آنذاك إذ كان منوّرا ومشعًّا كالشمس بحيث كان القنديل يبدو بلا نور أمام وجهه النيّر. (مجدد أعظم للدكتور بشارت أحمد ج٢ ص ١٢٤١- ١٢٤٢)

وروى شودري بركت علي خان رضي الله عنه من منطقة "غرهــ شنكر":

بعد شهر من استلامي الموافقة على بيعتي قلت للدكتور محمد إسماعيل خان أريد السفر إلى قاديان ومبايعة حضرته عليه السلام يدًا بيدٍ أيضا. ولكن بما أنني لم أخرج قطّ من منطقة "غرهــ شنكر"، ولم أركب القطار أيضا، فدُلّني على الطريق إلى قاديان. فقال اذهب من هنا إلى "بنغا" حيث تجد محلّ "ميان رحمت

الله باغانواله" فاسأله حتى يستأجر لك عربة حصان للوصول إلى محطة "فغواره" للقطار، فخذ القطار إلى أمرتسر ثم غيّرْ القطار من هناك إلى "بطالة" حيث ستصل في العاشرة ليلا تقريبا، فبت الليلة هناك. الطريق من "بطالة" إلى قاديان غير معبد، ويمكن أن تتابعه بعد فجر اليوم التالي للوصول إلى قاديان.

فخرجتُ ولما نزلت في محطة "بطالة" وجدت على الشارع مسجدًا صغيرا ارتأيت قضاء الليل فيه والتوجه إلى قاديان صباحا. فلم يمض إلا وقت يسير من دخولي إلى هذا المسجد حتى جاء أحد وسألني من أنت؟ قلت: إنني مسافر وأقصد الوصول إلى قاديان، فشتمني وقال بكل قسوة: يدخل المرزائيون (أي أتباع مرزا غلام أحمد) هذا المسجد فيوسخونه ولا بد لنا الآن أن نغسله صباحا، ولكن اخرُج منه الآن. فقلت له لا أعرف أحدًا هنا وبالتالي لن أبرح من هذا المكان الذي هو بيت لعبادة الله. فذهب وهو يشتم ويزجر ويتمتم بكلمات نابية. صليت صلاة الفجر في أول وقتها ثم توجهت إلى قاديان مشيا على الأقدام. فلما وصلت المسجد المبارك رأيت حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يدخل المسجد من باب صغير، فلما رأيته خرج من لساني بصورة عفوية إنه نور متجسد، وإن وجهه وجه الصادقين والصالحين، وهذا هو الشخص الذي كنت أقرأ عنه في جريدة الحكم "الكلمات الطيبات لحضرة إمام الزمان"، وهذا هو الشخص المقدس الذي كنت أبحث عنه. (أصحاب أحمد ج ٧ ص ٢٠١- ٢٠٢)

وهناك رواية مسجلة في سجل الروايات عن محمد صديق من منطقة "غوغيات" يقول: لقد حظيت بشرف زيارة نبي الله المسيح الموعود عليه السلام عن

طريق عمي المولوي فخر الدين – رئيس الكتبة الأسبق والقاطن في محلة "دار الفضل" بقاديان حاليا – في مارس/آذار ١٩٠٣ حيث كنت في العاشرة من عمري وقد أخذني عمي معه إلى بيته في قاديان دار الأمان. فكنا مجموعة من الناس نتسابق إلى ستائر العربة التي تجرها الثيران حيث كان المسيح الموعود عليه السلام؛ فكنا نـــزيح تلك الستائر ونتشرف بزيارة حضرته بكل لهفة واشتياق. كنت أحمديا بالولادة بفضل الله تعالى ولكن حظيت بشرف البيعة على يد حضرته برفقة ثلاثة أو أربعة من الإخوة الآخرين، وبعد هذه البيعة دعا المسيح الموعود عليه السلام وأطال. أما الحرقة والتواضع المترشح من صوت حضرته وعلى وجهه عند أداء كلمات البيعة فلا يقدر أحد على وصفها في كلمات. (سجل روايات صحابة حضرة المسيح الموعود عليه السلام رقم ١ ص ٢٤-٢٥)

وروى فضل أحمد الجابي لضرائب الأراضي الزراعية من "غورداس ننغل" محافظة "غورداسبور": لما رجع المسيح الموعود عليه السلام إلى قاديان دار الأمان بعد أن فرغ من قضية مرفوعة ضده من قبل المولوي كرم الدين، وصل إلى البيت مساءً وبالتالي تأخر قليلا عن صلاة المغرب. فلما دخل المسجد تنوّر ولا أزال أشعر في عيني ببريق ذلك النور الذي رأيته في ذلك الوقت.

ويروي شودري علي محمد غوندل من قرية "رقم ٩٩ ش" محافظة "سرغودها": لقد قدمنا إلى قاديان لبيعة حضرته قبل أسبوع من وفاة مرزا مبارك أحمد نجل المسيح الموعود عليه السلام الذي توفي في صغره، وكنا أربعة نفر أحدهم المولوي غلام حسين والد المولوي محمد يار عارف من قرية "رقم ٩٨ ش" والآخران نسيت أسماءهما. وكنت قد تشرفت ببيعة حضرته عليه السلام عن

طريق المراسلة قبل هذا. فلما وصلنا إلى بيت حضرته عليه السلام ناديناه فخرج، وكان هناك سريران اثنان خارج البيت أحدهما أكبر من الآخر، فأشار لنا للجلوس على السرير الأكبر بينما جلس حضرته على الأصغر. ولما كنا قد عهدنا من المشايخ والمرشدين عندنا أنهم لا يقبلون جلوس العامة مقابلهم فاخترنا أن نجلس على الأرض بدلا من السرير إلا أن حضرته أصرّ على أن نجلس على السرير دون أي خوف، ففعلنا. لاحظنا من سلوكه هذا أخلاقَه الحسنة وسعته القلبية. وبما أنني كنت أصغرهم سنًّا لذلك جلست في نهاية السرير، أما المولوي غلام حسين فكان أكبر مني وملتحيًا بلحية سوداء طويلة على شاكلة المشايخ وقد جلس أمام المسيح الموعود عليه السلام، فخطر ببالي أن حضرته عليه السلام سوف يكرم المولوي غلام حسين عند البيعة. ولكنه فعل على عكس ما كنت أفكر به إذ أكرمني بأخذ يدي أنا ثم وضع الآخرون أيديهم على يدي وهكذا أخذ حضرته منا البيعة. فلما لمستْ يدُ حضرته يدي شعرت وكأن تيارًا كهربائيًا دبّ في جسدي كله. لقد لاحظت في ذلك الوقت أن جلال حضرته قد بلغ ذروته ورأيت أنه ليس له مثيل في ذلك. ولقد بايعناه باعتباره نبيا.

ويظهر من تصرف حضرته أنه لم يكن يكرم الكبار فقط بل كان يكرم وينعم على الصغار أيضا. لقد تعثّر كثير من الناس في قريتنا عند وفاة حضرته عليه السلام فارتدّوا من الأحمدية، إلا أن فضل الله تعالى كان عليّ كبيرًا وأثرتْ الأحمدية في قلبي بجلالها لدرجة أنني قلت – رغم كوني أميًّا – لن أتخلى عن الأحمدية

ولو تخلى عنها العالم كله. (سجل روايات صحابة المسيح الموعود عليه السلام رقم ١ ص ٦٩-٧٠)

وهناك رواية أخرى عن نظام الدين رئيس قسم البريد الأسبق يقول:

كنت مريضا وأوشكت على الموت. وكنت فاقد الوعي إذ دخل المسيح الموعود عليه السلام الغرفة فأفقت ورأيت أنها امتلأت نورًا. فتوجه إلى خزانة مليئة بالزجاجات الصغيرة ففتحها وأخرج منها زجاجة ووضع إصبعه المبارك على وَصْفَة الدواء الملتصقة على الزجاجة وقال: اشرب منه عشرين قطرة. ففعلت وشفيت فورًا.

ويروي سيد مير عنايت علي من منطقة "لدهيانه": كان المسيح الموعود عليه السلام قادما إلى لدهيانه وتقرّر أن يقيم في بيت أحد أقربائنا نائبِ الحاكم أمير علي، فقيل له أن يزيح من هذا البيت بعض أثاثه الثمين مثل السجاجيد والأرائك وغيرها حتى لا يشكو بعد ذلك، لأن الفقراء والبسطاء أيضا سوف يقدمون إلى هنا بمجيء حضرة المرزا وسيقام مجلس روحاني معهم. ولكن سكرتير نائب الحاكم قال إن سجاجيدنا ونمارقنا سوف تتبارك بأقدام هذا الإنسان الصالح، ونشعر أننا سعداء بذلك. فلما بدأ حضرته عليه السلام السفر إلى "لدهيانه" انتشر الخبر في المدينة فاجتمعوا على محطة القطار، ولكن لم يكن أحد يعرف حضرته سوى مير عباس علي شاه. كنت واقفا عند الباب الرئيس للمحطة بينما دخل مير عباس علي شاه في المحطة وبدأ يبحث عن حضرته في القطارات، وأثناء ذلك نزل حضرته من أحد القطارات ووصل إلى الباب الرئيسي برفقة ثلاثة أشخاص. لم أكن أعرف حضرته إلى هذا الحين ولكن لما سرحت بنظري في

وجوه المسافرين ووصلت إلى حضرته فمن خلال بساطته ووجهه النوراني أدركت أنه هو، فصافحته وقبّلت يده، أما الأشخاص الثلاثة الذين كانوا معه فهم: المولوي جان محمد والد "ميان بغّا"، الحافظ حامد علي خان و"لاله ملاوا مل".

وهناك رواية عن ميان فيروز دين ابن ميان غلاب دين من منطقة "سيالكوت": لقد بايع جدي حضرتَه عليه السلام بعد فترة قصيرة من إعلانه أنه هو المسيح الموعود، ثم قال لجميع أسرته إنني أعرفه مذ كان يعمل هنا لذلك فبايعوه أمامي لأن وجهه ليس وجه كاذب، فبايعَ جميع أفراد أسرتنا في عام ١٨٩٢م.

وهناك رواية عن الدكتور عبد المجيد خان بن قدرت الله خان المهاجر من منطقة "شاهجهان بور"، يقول: كان الطقس حارًّا فنـــزل حضرته من سطح المنـــزل في الساعة الواحدة ظهرًا وتعجّل في الخروج. خرجت تابعا أثره بكل حذر حتى أعرف إلى أين يتوجه في هذا الوقت من النهار، فلما وصل إلى شجرة قرب مكان الجلسة للنساء التفت إلى الوراء ووجدني خلفه فمنعني من المتابعة، فوقفت قرب الشجرة فتباعد حتى جلس تحت شجرة صغيرة وأظن أنه جلس قرابة عشر دقائق أو أكثر بقليل، وبسبب بعده مني لم أستطع أن أعرف أنه يدعو أم لا. وخطر ببالي أن حضرته منعني من المتابعة فرجعت إلى البيت وأخبرت والدتي عن هذا الحادث، وللوقت أذن لصلاة الظهر فقدم حضرته أيضا فرأيت أن وجهه يتلألأ بنور. فلعل حضرته تلقى بشارة ما بعد الدعاء في ذلك المكان.

ثم هناك رواية للمولوي فضل أحمد من قاديان يقول: تذكرت حادثا أن حضرته عليه السلام كان جالسا في مصطبة "شه نشين" بعد صلاة المغرب وكانت الليلة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من الشهر القمري. فلما طلع القمر من المشرق في ظلام الليل وكنت متوجها إلى المغرب أنظر إلى وجه حضرته عليه السلام رأيت أشعة من النور تخرج من وجه حضرته وتصطدم بأشعة القمر.

يقول سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه:

"ذهب المسيح الموعود عليه السلام إلى لاهور عام ١٩٠٤م وألقى هناك خطابًا في اجتماع. وكان من بين الحضور محامٍ من غير جماعتنا اسمه "شيخ رحمت الله". ويقول هذا المحامي إنه رأى عمودا من نورٍ يخرج من رأس المسيح الموعود عليه السلام أثناء خطابه ويصعد إلى السماء. وكان معه صديق آخر فقال له: انظر إلى ذلك! فقال صاحبه من فوره: إنه عمود من نور يخرج من رأس حضرة الميرزا ويصل إلى السماء. وقد ترك هذا المنظر في قلب "شيخ رحمت الله" وقعًا كبيرًا، فبايع على يد المسيح الموعود عليه السلام في نفس اليوم. (جريدة "الفضل" ١٥ سبتمبر/أيلول ١٩٤٤م ص ٢)

يروي السيد ميانْ غلام محمد من قرية بهيروجيجي محافظة غورداسبور:

لقد بايعتُ في ١٩٠٧م وكنا نذهب دائما لصلاة الجمعة. ثم سافر حضرته (المسيح الموعود عليه السلام) إلى لاهور وعلمنا أنه توفِّي بمرض الإسهال، وروّج المعارضون أن هذه الجماعة ستنقرض الآن، وأن وجهه قد اسودّ (والعياذ بالله) بعد الوفاة. في حياة المسيح الموعود عليه السلام كنت آخذ ابنيَّ إبراهيم وجان محمد معي وأقول لهما: هذا هو المسيح الموعود. فكان الولدان يلتصقان بقدمَيه،

الأمر الذي كان يسر له عليه السلام كثيرا. ثم حين توفِّي حضرته ذهبت إلى قاديان مع الجماعة وابنَيَّ وجعلتهما يشاهدون وجهه الكريم كما شاهدته بنفسي. كان الولدان يقولان لي: يا أبتِ أرنا وجه حضرته، ويبكيان بشدة بأننا كلما أتينا إلى قاديان كنا نلتصق به عليه السلام، أما الآن فبمن نلتصق؟

وهكذا أريتُهم وجهه الكريم أربع مرات تقريبا. فوجدنا وجهه عليه السلام يشع نورا كما كنا نسمع عن ملامح النبي ﷺ تماما، لم يكن مثله ﷺ أحد ولن يكون بعده. أي الأصل هو سيدنا محمد رسول الله، أما المسيح الموعود عليه السلام فهو ظله.

(أي كان المعارضون قد أشاعوا أن وجهه عليه السلام اسودّ بعد الوفاة (والعياذ بالله) وحدث كذا وكذا، ولكننا وجدنا وجهه نورانيا تماما، كما كنا نسمع من قبل أن وجه النبي ﷺ كان نورانيا، كذلك وجدنا وجهه عليه السلام نورانيا لأنه كان ظلا والنبي ﷺ كان الأصل)

ثم بايعنا مولانا نور الدين رضي الله عنه ودفنّا المسيح الموعود عليه السلام بأيدينا. فرجعنا بعدها إلى البيت وبدأنا بالدعوة مبيِّنين معجزاته عليه السلام. (سجل روايات صحابة المسيح الموعود عليه السلام رقم ١ ص ٨٢-٨٦)

لقد اقتبست بعض الوقائع من سجل روايات الصحابه والمعلوم أنها كثيرة جدا، ولسوف أسردها في مناسبة أخرى إذا وجدتُ فرصة لذلك.

والآن سوف أسرد بعد الروايات التي تدل على المستويات الروحانية لأصحاب المسيح الموعود عليه السلام واحتلالهم المكانة السامية لاقتباسهم من نوره عليه السلام.

لقد تعرض بعض الناس الدنيويين للابتلاء عند انتخاب الخليفة الثاني ﷺ وقد انشقوا أيضا عن الجماعة ولكن الله تعالى قد حمى الأغلبية الساحقة من ذلك، وأرشد بعضهم إلى الصواب فورا. وفي هذا الصدد أذكر حادثا يرويه مولانا غلام رسول الراجيكي:

يقول مولانا غلام رسول الراجيكي ﷺ:

كنت ذات يوم جالسا في مسجد الجماعة في مدينة بشاور، وبجانبي السيد ميان شمس الدين أمير الجماعة في بشاور. فاستولت علي حالة الكشف بغتة فرأيت مقدم سيدنا الخليفة الثاني ﷺ، وكنت أرى قلبه أمامي فيه عدة شموس ساطعة يقع ضوؤها علينا بكل قوة وشدة، وقلبي موجود مقابل قلبه يتراءى فيه ضوء يساوي ضوء المصباح. (حياة القدسي، ص ٢٩٥ طبعة ربوة)

إن الله تعالى يري الصلحاء والأتقياء وذوي الفطرة السليمة بعض الأحيان كشوفا ورؤى تقويةً لإيمانهم رغم أنهم كانوا قد بايعو للتوّ. هناك رواية أخرى رواها السيد سوني خان من ستهيانه محافظة هوشيار بور جاء فيه:

"الآن أبين صدق سيدنا الخليفة الثاني ﷺ الذي ظهر علي. حين كانت نشاطات الأحراريين على أشدها، وألصق "الحدادون" تهمة به ﷺ.

(فقد حدث هذا الحادث في أثناء ضجة الأحراريين حين ثارت الفتن من الداخل ومن الخارج أيضا)

فبدأت الدعاء وقلت: يا رب احمِ عِرض مرشدي، فإنه ابن مسيح أؤمن به. فأكثرت من الدعاء والصلاة على النبي ﷺ وقراءة سورة الفاتحة. فجاءني شخص في حالة الكشف وقال بأن المشايخ حضروا قرية تقع إلى الشرق

ويقولون بأننا سنستأصل شأفة الأحمديين. فسافرتُ إليهم في المنام أنا في رفقة بركت علي الأحمدي وفتح علي الأحمدي. وصلنا إلى قرية بندوري عصرا بدأت أصلي أمامًا لهذين الأحمديينِ. في أثناء ذلك جاء السيد خرد خان والسيد غلام غوث الأحمدي من بهغلانه. نظرت إلى السماء ووجدت عليها قمرين. قمر منير جدا والثاني ملتصق به وهو مربع الشكل لا نور فيه ولا ضوء. ففي أثناء ذلك بدأ يشع ضوءا حتى أصبح منيرا بقدر القمر الأول، فدعوت عند رؤيتهما منيرين بالمستوى نفسه. وعندها سمعت نداء: القمر الأول هو المسيح الموعود عليه السلام، أما القمر الثاني الذي استنار الآن فهو الميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني رضي الله عنه."

ومعلوم أن الخليفة الثاني كان ابنا موعودا لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام الذي كانت هناك أنباء كثيرة عنه قبل ولادته، أشهرها النبأ بعنوان: النبوءة عن الابن الموعود. ويعرف الأحمديون كلهم أن مهمة نشر دعوة الأحمدية والأنوار المحمدية أُنجزت على نطاق واسع جدا في عهد خلافته رغم الظروف الصعبة جدا. كانت الفتن تطل برأسها عندئذ كما يحدث في هذا العصر أيضا بين حين وآخر باسمه رضي الله عنه. وقد لوحظ في الجماعة بشكل عام أن مَن إذا اختل ذهنه ادّعى أنه المصلح الموعود على الأقل. ولكن الخطير في الموضوع أن مثل هؤلاء الناس معذورون جراء حالتهم الدماغية، ولكن هناك آخرون الذين يشعلون هذه الفتنة أكثر مِن داخل الجماعة ثم يقومون بتغذية الفتنة، وهم المنافقون حقا. ومنهم من يخرجون من الجماعة ويثيرون الفتن لخلق الثغرات والفُرقة والفساد في الجماعة. أما فيما يتعلق بادّعاء أحد كونه المصلح الموعود

ففي هذا المجال هناك أدلة قاطعة لا يسع أحدا إنكارها إلا الغبي. هناك رواية أخرى يرويها مولانا غلام رسول الراجيكي رضي الله عنه:

مرة كتبت إلى سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه: لقد حظيتُ بطهارة الدماغ ببركة المسيح الموعود عليه السلام بعد بيعته، فلو حظيتُ بغسل القلب والإنارة ببركتكم لاستنار القلب أيضا مع الدماغ.

وبعد ذلك بفترة .... نصح رضي الله عنه أثناء خطابه في مجلس العرفان في مسجد مبارك في قاديان أن على الشباب أن يرددوا بعد كل صلاة مكتوبة ١٢ مرة: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ويصلوا على النبي ﷺ ١٢ مرة أيضا. هذه النصيحة كانت موجَّهة إلى أعضاء مجلس خدام الأحمدية بوجه خاص ولكني بدأت العمل بها بوجه خاص ولا زلت أعمل بها.

ونتيجة لذلك حظيتُ بفضل الله تعالى بفوائد جمة. ومن أعظمها أني بدأت أشعر بإنارة غريبة نتيجة صفاء القلب وجلاء الروح. وكما تشعر العين بضوء الشمس والقمر كذلك يستنير قلبي في معظم الأحيان عند الدعاء مثل مصباح كهربائي مرة ومثل مصباح غازي أخرى. وأشعر في بعض الأحيان أن وجودي أصبح منوّرا روحانيا من قمة الرأس إلى أخمصي القدمين.

وكلما حظيتُ بالصلاة وراء سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه أو وراء أحد من أصحاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المقدسين، وتكون القراءة فيها جهرا أشعر أحيانا أن أشعة النور تخرج من كل كلمة من كلمات القرآن الكريم وتستولي على قلبي، فأشعر بمشهد ممتع ونوراني غريب. (حياة القدسي، ص ٥٩٢-٥٩٣ طبعة ربوة)

إن الكلمات المذكورة أعلاه أي: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وردت في الحديث الشريف أيضا، ففي رواية أن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم." والكلمات نفسها قد أُلهِمت إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بصورة دعاء وهو: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، اللهم صلّ على محمد وآل محمد. فهذا الدعاء يتضمن الصلاة على النبي ﷺ أيضا. فهذا الدعاء نردده عادة، بل يجب ترديده بكثرة. وإن الصلاة على النبي ﷺ كانت ضمن أدعية اليوبيل أيضا ولكن يجب ألا نتوقف عنها، بل ينبغي الاستمرار فيها، لأن الصلاة على النبي ﷺ والدعاء ضروري لصفاء القلب ولنيل حب الله تعالى. ولا سيما في هذا العصر الذي هو عصر اللهو واللعب، نحن بأمس حاجة إلى التركيز على الدعاء حتى نتمكن من الاستمرار بمهمة المسيح الموعود عليه السلام. وهذا لن يحدث ما لم تكن قلوبنا مستنيرة بهذا النور، وبذلك سنتمكن من جلب أفضال الله تعالى. فعلينا أن نزين حياتنا بالصلاة على النبي والعبادات.

ثم يخبر الله تعالى عن كون أصحابه عليه السلام نوارنيين، ولكن هناك بعض الأشقياء الذين لا يستفيدون من ذلك، وإن أخبرهم الله تعالى مباشرة.

هناك رواية أخرى رواها مولانا غلام رسول الراجيكي أيضا:

"كان هناك شخص من أقاربي – ابن عمي – اسمه ميانْ غلام أحمد، وكان له عقار في قرية لنغه محافظة غوجرات. طلب مني ذات مرة كتابةَ شيء فذهبت معه إلى قرية لنغه نزولا عند رغبته. كان الطقس صيفا لذا كنت أقضي فترة

الظهيرة في حجرة صغيرة وراء باحته. كنت ذات يوم نائما كالمعتاد في الحجرة نفسها، عندما استيقظتُ سمعت أم غلام أحمد وخالته تقولان إننا متأسفون جدا لغلام رسول هذا لأن الناس يتكلمون عنه بسوء في كل قرية وفي كل بيت. لقد جدع أنف عائلتنا بانضمامه إلى الأحمدية. وصادف أن كان الأخ غلام أحمد نائما في حجرة مجاورة فسمع شتائمهما فور استيقاظه وقال لهما: ما هذا الهراء الذي تتحدثان به، لقد رأيت في المنام حالا أن نورا نزل من السماء على غلام رسول وأحاط به من كل الجوانب. ما أدراكما بأن الذي تظنانه سيئا قد لا يكون كذلك عند الله. ففي هذا الأثناء خرجت من الحجرة وظللت أخبرهما عن الأحمدية ولكن ذلك لم يؤثر فيهما شيئا. بل إن غلام أحمد هذا الذي أتم الله عليه الحجة من خلال الرؤيا صار عدوا لدودا لي بحيث كان يدعو المشايخ ويحرضهم للهجوم على الأحمدية وكان يسعى لإهانتي دائما. ولكن الله تعالى سلّط عذاب الطاعون على قرية راجيكي فقضى على غلام أحمد هذا وأشياعه. (حياة القدسي، الجزء الأول، ص ٣٩ طبعة ربوة)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"تذكّروا، وهذا هو اعتقادنا، أنه لا يشع نور الله على أحد ما لم ينزل من السماء. الحق أن الفضل يأتي من السماء. وما لم يُظهر الله تعالى نوره على الباحث عنه تكون سرعته كسرعة الدودة، وهذا ما يجب أن يكون لأنه يكون مأخوذا في صنوف الظلمات وصعوبات الطريق، ولكن حين يلمع فيه نوره ﷺ يستنير قلبه ودماغه فيجري إلى الله تعالى بسرعة البرق معمورا بالنور. (الملفوظات، المجلد الأول، ص٤٦٤)

باختصار، إن نور الله تعالى يأتي منه ويأتي نتيجة الحب بأحبائه. ندعو الله تعالى أن يهبنا بفضله النور الذي هو نوره ويُنال نتيجة الحب بأحبائه. وقد علّمنا إمام هذا العصر أساليب الحصول عليه مستنيرا بنور محمد المصطفى ﷺ. يجب أن نطلب دائما من الله تعالى ذلك النور بدلا من التورط في لغو هذه الدنيا ونكون من الذين يدعون دائما: ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٩)

ندعو الله تعالى أن يرينا تأثيرات هذا الدعاء في الدنيا وأن يدوم هذا النور معنا بعد الممات أيضا، آمين.